الحركة الانفصالية في نيجيريا (1967– 1970م)

أ. عبد الكريم قرين – جامعة08 ماي 1945م – قالمة

ملخص:

إن السياسة البريطانية الاستعمارية في نيجيريا، كانت أساس الصراع الذي عانته هذه البلاد بعد الاستقلال، وفي إطار السياسة البريطانية برزت هوة واسعة بين أوضاع الإقليم الشمالي من ناحية، وأوضاع الإقليم الجنوبي من ناحية أخرى. ولعل أكثر المؤشرات دلالة على مدى تأثيرات التناقضات القبلية على البيئة الاجتماعية والسياسية في نيجيريا، هي الأسس القبلية لهذه الأزمة، والواقع أن هذه الاعتبارات القبلية والطبقية، كانت أحيانا تجتمع وفي تداخلها تمهد المناخ لسلسلة من الانقلابات العسكرية. بداية من عام 1966م، وظلت تتكرر في الحياة السياسية النيجيرية وكان آخرها الانقلاب الذي اغتيل فيه الجنرال مورطاله يوم 13فيفيري1976م ، فهذه المسائل هي التي أصبحت لب الأزمة النيجيرية، وخاصة بعد اجتماع أيورى. أما مواقف بعض الدول والمنظمات العالمية والدولية والإقليمية، دوافع متنوعة، كما حدثت تغيرات وتذبذب في مواقف بعض الدول ، وقد أيدت معظم الدول الإفريقية حكومة نيجيريا في موقفها من أوجوكو، فموضوع الانفصال بصفة عامة، موضوع كريه عند اغلب الدول الإفريقية خصوصا تلك التي يهددها شبح الانفصال دائما، وهي كثيرة في القارة.

ABSTRACT:

The British colonial policy in Nigeria, was the basis of the conflict suffered by this country after independence, in the context of British politics emerged a wide gap between the Northern Territory conditions on one hand, and the status of the southern region on the other. Perhaps the most indicators signify the extent of tribal contradictions effects

on the social and political environment in Nigeria, are the foundations of this topic Tribal crisis, and the fact that these considerations tribal and class, sometimes they meet in overlapping pave the climate of a series of military coups. Beginning in 1966, and has been repeated in the Nigerian political life and the most recent coup in which Gen. Mortalh assassinated on 13 Veveri 1976, these are the issues that have become the core of the Nigerian crisis, especially after Iori meeting. The positions of some countries and international, regional and international organizations, a variety of motives, as there have been changes and the fluctuation in the positions of some countries, most African countries supported the Government of Nigeria in the position of Ojukwu, The subject of secession in general, distasteful subject when most African countries, especially those that are threatened by the specter of secession always, they are many in the continent.

مقدمة:

يعتبر النظام القبلي من العوامل المسؤولة إلى حد كبير على إضعاف القارة الإفريقية وتأخرها، وتسهيل استعمارها، والتي مازالت حتى اليوم تهدد كيان عدد من البلدان الإفريقية، وهو نظام يقسم البلاد الواحدة إلى مناطق تكاد كل منها تعني باستقلالها الذاتي قبل الوحدة القومية.

وعملت الدول الاستعمارية على الاستفادة من هذا النظام، بعد إخضاع الأمراء والزعماء القبليين التقليديين لسلطانها. وكانت النتيجة أن الأخيرين يجدون من مصلحتهم إبقاء الأوضاع القائمة، لأن تغييرها يضعف امتيازاتهم وسلطانهم. وتنشأ هوة بينهم وبين الطبقات المتعلمة بصفة خاصة، والتي أبعدت عمدا عن

الحكم، و الإبقاء على القبيلة تحت أي صورة تتعارض مع ما أعلنته الدول الاستعمارية في مؤتمر برلين عام 1884م، مثلا من ناحية واجبها في تمدن الشعوب الإفريقية، ذلك أن القبيلة مرحلة سابقة عن الحضارة ولا تتماشى معها، كما تتعارض مع الفلسفة الكامنة وراء نظام الوصايا الدولية من حيث الإعداد للحكم الذاتي والاستقلال، إذ من العسير بلوغ هذا الهدف في مجتمع تغلب عليه الانعزالية، ويفتقر للوحدة القومية[1].

وانطلاقا من هذا نجد أنفسنا أمام معالجة أزمة البيافرا، التي تجسد لنا بصورة واضحة، القبلية وما فعلت بـ: نيجيريا.

1 . جذور أزمة البيافرا(1967– 1970م):

إن نظام الحكم الذي اقترحته بريطانيا لنيجيريا، وضع أساسا للصراع الذي عانته هذه البلاد بعد الاستقلال، فقد عملت بريطانيا على إعطاء الأقاليم الثلاثة سلطات واسعة، حتى أصبح كل منها يتمتع بالفردية والاستقلال[2]. وفي إطار السياسة البريطانية برزت هوة واسعة بين أوضاع الإقليم الشمالي من ناحية، وأوضاع الإقليم الجنوبي من ناحية أخرى. فيما ظل الإقليم الشمالي يعاني من التخلف الشديد، وسيطرة الإقطاع عليه، وانخفاض مستوى التعليم. تميز الجنوب بثرواته ودرجة أعلى في التطور الاقتصادي، وبانفتاحه على التأثيرات الثقافية الأوربية بحكم موقعه الجغرافي ودور الاستعمار، الذي حرص على تطوير الجنوب، وتخلف الشمال المسلم[3]. أدى هذا الوضع إلى اعتماد الإقليم الشمالي في الكثير من مواقفه العامة على عناصر من الجنوب القاطنين في الشمال، كما أدى هذا الوضع أيضا إلى وجود نوع من التوتر المزدوج تمثل بالنسبة للشماليين في الخوف من السيطرة الجنوبية الشاملة. وكذلك خوف الجنوبيين من سيطرة الشمال عليهم، رغم أنهم يمثلون القوة الاقتصادية والثقافية الأكثر تقدما.

وقد اعتمد الإقليم الشمالي على قوته العددية ليكون ذا وجود واسع في واقع السلطة بينما اعتمد الجنوب على قوته الاقتصادية وثروته البترولية، للحصول على قدر أوسع من السلطة في مواجهة النفوذ السياسي للشماليين[4].

ولعل أكثر المؤثرات دلالة على مدى تأثيرات التناقضات القبلية على البيئة الاجتماعية والسياسية في نيجيريا، هي الأسس القبلية التي قامت على ثلاثة مجالات حيوية هي:

أ . الأحزاب السياسية:

قامت الأحزاب السياسية قبل الاستقلال وحتى صدور قرار حل الأحزاب في ماي 1966م، فكان حزب مؤتمر الشمال بقيادة أحمد بللو يمثل قبائل الهوسا والفولان، ولكنه كان يحرم على غير أهل الشمال العضوية فيه، فاعتبره خصومه حزبا للإقطاعيين والرجعيين في الشمال[5]. وكان حزب المجلس الوطني لمواطني نيجيريا بقيادة أزيكيو يمثل قبائل الإيبو بالشرق. وكان حزب جماعة العمل بقيادة أولوو يمثل قبائل اليوروبا بالغرب النيجيري نتيجة للانقسام في لاغوس، وثار بين الفريقين عداء طويل، ولقد تحول أزيكيو من الأفكار الوحدوية والدعوة إلى وحدة نيجيريا، فأصبح يدعو للإقليمية والفيدرالية. ورغم ذلك لم يلتق مع خصمه أولوو في الدعوة إلى الإقليمية بسبب وجود خلافات فكرية. وتوالت عمليات التفتت والانقسام بين أبناء الإقليم الواحد مسلمين ومسيحيين، ووثنيين التي امتدت إلى الصراع على رئاسة الوزارة الفيدرالية، فأزيكيو يتولى رئاسة الشرق وأولوو يتولى رئاسة وزراء الغرب، وأحمد بللو رئاسة وزراء الشمال[6].

لم تكن مسألة الخلاف قومية وحسب، وإنما هي دينية وطائفية، فأنصار الطرق الصوفية في الشمال انقسموا على أنفسهم، فأيدت الطريقة القادرية حزب شعب الشمال وانقسمت الطريقة التيجانية، فأيدت الأغلبية حزب شعب الشمال. وتجدر الإشارة إلى أن الاستعمار كان يرمي إلى إدماج الكامرون مع نيجيريا[7].

نتج عن أزمة الغرب سنة1962م، بسبب الخلاف حول الاشتراكية والحرب ضد الاستعمار والتحالف مع حزب مؤتمر الشمال. وانقسمت المعارضة في البرلمان الفيدرالي إلى مؤيدين ومعارضين. وقد نشب خلاف عام1964م، حول تعداد السكان بنيجيريا، الذي له أهمية عظمى في توزيع الدوائر الانتخابية،

كما تكون تحالفان سمي الأول التحالف الوطني النيجيري، والثاني التحالف التقدمي المتحد. ثم أجريت انتخابات تكميلية عام 1965م، اشترك فيها التحالف التقدمي[8].

ومهما يكن من أمر فإن الأحزاب السياسية، لم تمثل الإرادة الشعبية.

ب . الاقتصاد النيجيري:

يلاحظ أن الأقاليم كانت اقتصادياتها مستقلة، فلم تكن هنالك تبادل فيما بينهم، فقد اتجه كل إقليم لتنمية اقتصاده كوحدة مستقلة قائمة بذاتها، دون النظر للاقتصاد النيجيري ككل فمثلا كان الإقليم الشرقي يستورد القطن الأمريكي بدلا من أن يشتري هذه المادة الخام من الإقليم الشمالي، مما يشير الى أن المجال الاقتصادي لم ينج من التركيبة القبلية، وهناك مؤثرات اجتماعية ترسخ في أعماق المجتمع النيجيري،فهناك الطبقات المسيطرة اقتصاديا والمتحالفة مع المصالح الأجنبية المتمثلة في البرجوازية الجنوبية، والإقطاعية الشمالية فضلا عن الفئات التي تمثلت في قطاعات الاستيراد والتصدير، كل هذه الفئات استفادت من الاكتشافات البترولية والثراء، الذي ترتب عليه. وهناك من ناحية أخرى طبقات الشعب النيجيري من فقراء وعاطلين وفلاحين وموظفين صغار وعمال، التي تعيش في مستوى معيشي منخفض للغاية، حيث ظل المجتمع النيجيري يمثل مزيجا من سيطرة الإقطاع في الشمال ونمو الرأسمالية الجنوبية، فضلا عن الاحتكارات الأجنبية[9].

والواقع أن هذه الاعتبارات القبلية والطبقية، كانت أحيانا تجتمع وفي تداخلها تمهد المناخ لبعض الانقلابات العسكرية.

ج . الانقلابات العسكرية بـ: نيجيريا:

شهدت نيجيريا سلسلة من الانقلابات السياسية بداية من عام 1966م، وظلت تتكرر في الحياة السياسية النيجيرية وكان آخرها الانقلاب الذي اغتيل فيه الجنرال مورطاله يوم 13فيفيري1976م[10].

. الانقلاب الأول جانفي1966م:

انتهى الصراع الطائفي والعنصري، وعدم التوازن بين الجماعات المتعارضة في نيجيريا، بقيام انقلاب عسكري في جانفي 1966م، ضد الحكام المسلمين، الذين يسيطرون على الحكومة الفيدرالية، و اغتيال رئيس الحكومة أبوبكر تفاوه، كما قتل رئيس وزراء الشمال أحمد بللو وهو زعيم المسلمين بنيجيريا مع عدد من حكام الشمال[11]. وقاد الانقلاب الجنرال إيرونس القائد العام للجيش، الذي تولى رئاسة الحكومة الفيدرالية العسكرية وهو من قبائل الإيبو. فقام بإصدار عدة قرارات أهمها؛ قرار7جانفي 1967م، الذي يقضي بتركيز السلطة في المجلس العسكري الأعلى، وفي الحكومة الفيدرالية، التي يتبعها الجيش والشرطة، والحد من سلطة حكام الأقاليم، واقتصارها على إدارة الشؤون الداخلية[12].

ولم يعترض على هذه القرارات وقتئذ حكام الأقاليم بما فيهم حاكم الإقليم الشرقي(بيافرا). وذلك باعتباره من أبناء الشرق، والاعتقاد أن هذه فرصتهم للسيطرة على جميع مقدرات الاتحاد، وخاصة الإقليم الشمالي[13].

. الانقلاب الثاني أوت1966م:

قاد الكولونيل جوون يعقوب انقلابا مضادا ضد حكومة إيرونيس، في 29جويلية1966م، منتقما لاغتيال زعمائها أعلن قيام حكومة عسكرية جديدة[14]. وهكذا أقرت الحكومة العسكرية الجديدة، بقاء الحكام العسكريين في الأقاليم الثلاثة، ونلاحظ أن رئيس الحكومة الجديدة والحكام العسكريين يحملون نفس الرتب، ومع ذلك ظهر خلاف في الرأي، ونطق باسم الاتجاه الأول الحاكم العسكري للإقليم الشرقي، والاتجاه الثاني رئيس الحكومة العسكرية الفيدرالية[15].

يرى الاتجاه الأول أن ما حدث في بداية شهر أوت؛ هو انقلاب مضاد غير شرعي ضد الجنرال إيرونس، القائد الأعلى للقوات المسلحة، وعلى هذا لا يمكن الاعتراف بالجنرال جوون يعقوب للحكومة العسكرية الفيدرالية. وانه من المستحيل أن يعمل أفراد الإقليم الجنوبي وأفراد الإقليم الشمالي في جيش واحد بعد المذابح، التي شهدتها الفترة السابقة، وعانى منها فقط ضباط وجنود الإيبو في الجيش. كذلك شهدت البلاد في أكتوبر 1966م، مذابح شنيعة ضد أفراد قبائل

الإيبو المقيمين بالشمال، وهرب الكثير منهم إلى الشرق، وبهذا انهار آخر ما تبقى من أسس الوحدة الفيدرالية في البلاد، والحل الوحيد الممكن هو إنشاء اتحاد كونفدرالي من أربع دول مستقلة[16].

ويعلن الاتجاه الثاني رفضه بإصرار فكرة الحكومة الكونفدرالية، سواء أكان هذا حلا مؤقتا أو حلا دائما، ويقترح إنشاء نظام فدرالي قوي على أساس دستور 1963م، مع تقسيم السلطة بين الحكومة الفيدرالية وحكومات الأقاليم، وتقسيم الموارد الاقتصادية بين الجنوب والشمال والشرق[17].

وقد دعا الكولونيل يعقوب إلى عقد مؤتمر بـ:لاغوس في سبتمبر 1966م، الذي انتهى بإعلان تقرير تمهيدي الشكل الدستوري المقترح متضمنا بقاء نيجيريا كوحدة سياسية ذات حكومة فيدرالية محتفظة بالسلطة، على أن تحتفظ الحكومات الإقليمية بالسلطة فيما يتعلق بالجيش والشرطة، كما أوصى المؤتمر بإعادة تقسيم نيجيريا إلى 12 ولاية' وعلى إثر ذلك تعرضت الحكومة الجديدة لمتاعب سياسية وعنصرية كبيرة، تمثلت في قيام اضطرابات بالإقليمين الشمالي والشرقي أثناء الاحتفال بذكرى استقلال نيجيريا، ورفض حكام الشرق إنشاء ولايات جديدة، وامتنعوا عن حضور المؤتمر الذي دعا إليه الجنرال يعقوب، في أكتبر1966م، حيث حاولوا الاتصال بالدول الأجنبية خاصة الغربية للحصول على الأسلحة قصد الضغط على الحكومة الفيدرالية[18].

وأملا في الوصول إلى حل يرضي طرفي النزاع، حاول أنكرا رئيس دولة غانا بالوساطة إلى عقد مؤتمر أيورى بـ:غانا في جانفي 1967م، حضره رئيس الحكومة الفيدرالية العسكرية، وحكام الأقاليم، كما حضر جانب من الاجتماع الرئيس أنكرا، ومن أهم قرارات المؤتمر ما يلي:

. الاتفاق على إعادة تنظيم أجهزة الإدارة والجيش.

. أنشاء لجنة للنظر في مشاكل استعادة الأملاك، وإعادة توطين الأشخاص الذين تركوا أموالهم أثناء الأحداث الأخيرة واغلبهم من الإقليم الشرقي.

ـ تأييد حاكم الشرق للمجلس الأعلى ، وعزمه عن إلغاء قراره الصادر بشان ترحيل جميع الأفراد غير المنتمين لقبائل الإيبو بالإقليم الشرقي.

ـ الاتفاق على استئناف اللجنة الدستورية للنظر في مستقبل نيجيريا الدستوري، والعمل على عدم تكرار عملية سفك الدماء[19].

وقد صاحب إعلان قرارات ذلك المؤتمر، انتشار شائعات قوية اجتاحت كل نيجيريا مفادها أن هنالك بعض العناصر المتطرفة في إقليم الشمال تعمل على عزل الرئيس يعقوب من الحكم، لعدم حزمه أمام عصيان حاكم الإقليم الشرقي واستنكرت التنازلات الكبيرة، التي سبق أن وافق عليها لقبائل الإيبو، الأمر الذي شجع حاكم الإقليم الشرقي على التمادي بسياسته الانعزالية، التي كان أبرز معالمها رفضه اقتراح يعقوب من تقسيم البلاد إلى 12 ولاية، بالرغم من أنه كان قرارا يتماشى نسبيا مع متطلبات قبائل الإيبو حيث أنه كان يهدف إلى إضعاف قبائل الهوسا الشماليين، بل ناد وأعلن حاكم الإقليم الشرقي عدم اعترافه بالرئيس يعقوب رئيسا للدولة. وسعى للاتصال بالدول الأجنبية خاصة الدول الغربية، لتزويده بالمؤونة والأسلحة، منها تأييدا لموقفه ورغبته في إحراج الحكومة الفيدرالية، وللحصول على المزيد من التنازلات لصالح الإقليم الشرقي، وطلب بتطبيق النظام الكونفدرالي، باعتباره أنسب النظم الدستورية في رأيه لحكم نيجيريا[20].

هذه المسائل هي التي أصبحت لب الأزمة النيجيرية، وخاصة بعد اجتماع أيورى.

2 . الحرب الأهلية النيجيرية(1967– 1970م):

أ . انفصال إقليم البيافرا:

نتيجة للانقلابات السابقة، سعى الرئيس يعقوب رئيس الدولة الفيدرالية إلى حل وسط، إذ أعلن استعداده، للاعتراف للسلطات المنشقة بأكبر قدر ممكن من الاستقلال الذاتي الداخلي، على شرط احترام سيادة الحكم المركزي في لاغوس، في المجالين الدبلوماسي والعسكري، وأن يعترفوا بوحدة البلاد[21].

غير أن أوجوكو حاكم الإقليم الشرقي رفض تلك المقترحات، وعلى إثر ذلك قامت الحكومة الفيدرالية، لاتخاذ إجراءات وقائية، فأصدر مراسيم لإنشاء ولايات جديدة، اثنتين في الشرق بمنطقتي كلابار والأنهار الغنيتان بالبترول، وتحويل لاغوس إلى ولاية وتقسيم الشمال إلى عدة ولايات[22]، وقوبل هذا الإجراء

برفض حاكم الإقليم الشرقي، فامتنع عن تنفيذ القرارات، بل أعلنت الجمعية الاستشارية للمقاطعة الشرقية في 30ماي1967م انفصال الإقليم الشرقي عن اتحاد نيجيريا، واستقلاله من جانب واحد تحت اسم جمهورية البيافرا المستقلة، واتخذت مدينة أنوجو عاصمة لها[23].

اتهم أوجوكو حكومة لاغوس أنها لم تحترم التزاماتها، وخاصة منها اتفاقيات أيورى وممارسة ضغط اقتصادي على المقاطعة الشرقية، وأعلن أن جميع العلاقات السياسة التي تربط المقاطعة الشرقية بالفيدرالية مقطوعة[24].

واتخذت عدة قرارات منها؛ أن الجمهورية الجديدة لها كل السلطات التي تتمتع بها أي دولة بما في ذلك إقامة علاقات دبلوماسية واتفاقيات دولية. وقد نتج عن هذا القرار إعلان حالة الطوارئ في كامل الولايات الاتحادية، وأن الجيش والبوليس قد سلموا كامل السلطات لمواجهة الشعب، كما صرح الجنرال يعقوب أن التدابير الاقتصادية المتخذة ضد نيجيريا الشرقية مازال معمولا بها، واتهم الدول الأجنبية بالتحريض على قيام الحرب الأهلية بنيجيريا[25].

ب . أحداث حرب بيافرا (1967– 1970م):

هاجم الجيش الفيدرالي، الإقليم المنشق، من الشمال في منتصف عام1967م، وكان تجاه الزحف نحو مدينة أنوجو، كما قام الأسطول الفيدرالي بفرض حصار بحري من الجنوب ولكن في حركة معاكسة، وعبرت قوات البيافرا نهر النيجر، واستولت على إقليم الغرب الأوسط في أوت1967، وسيطرت على عاصمته البنين، وأهم المدن فيه. واستولى الجيش الفدرالي في أكتوبر1967م، على أنوجو العاصمة، مما اضطر المتمردين إلى نقل العاصمة إلى أوباميايا، كما تقدمت القوات الفيدرالية في الجبهة الجنوبية، واستولت على دلتا نهر النيجر وموانئ بورت هاركوت وكالابالا[26].

تمكن الجيش الفيدرالي عام 1968م من التوغل في قلب أراضي الإقليم الشرقي وطوق قوات البيافرا في دوائر عسكرية متتالية، وابتداء من شهر ماي تمكن من الاستيلاء على المدن الهامة، ثم استولى على العاصمة الجديدة للإقليم الشرقي، واستمر القتال طوال عام 1969م، حتى تم حصر المتمردين في منطقة

ضيقة وهي أورى العاصمة الثالثة للإقليم، وأخيرا تم الاستيلاء عليها، وانهزام الانفصاليين سنة1970م[27].

التاريخ	أهم الأحداث
30 ماي1967م	أعلن الإقليم الشرقي، انفصاله عن نيجيريا تحت اسم جمهورية بيافرا المستقلة.
7 جويلية "	شرع الاتحاديون في إجراءات ضد الانفصاليين.
18 " "	حاصرت القوات الاتحادية مدينة أنوجو، أدى لهجرة السكان من المدينة.
2 أوت "	أصدرت الحكومة الانفصالية في البيافرا قرار بإيقاف نشاط شركة شال بريتش بترو ليوم.
11 " "	احتل الانفصاليون عاصمة الغرب الأوسط(البنين).
19 " "	شكلت حكومة لاغوس وزارة حرب.
5 سبتمبر "	قامت القوات الاتحادية بعمليات ضد الانفصاليين بطائرات تسلمتها من الدول الشرقية.
12 " "	هاجم الاتحاديون مطار أنوجو، مما أدى لتعطيله.
23 " "	استردت الحكومة الفيدرالية مدينة البنين.
26 " "	تم إعدام أربعة أفراد من حكومة البيافرا بتهمة التآمر ضد الحكومة.
30 أكتوبر "	استولت لاغوس على كلابارا من الانفصاليين بالبيافرا
9 نوفمبر "	طالب الدكتور أزيكيو بحق تقرير المصير للبيافريين.
4 ديسمبر "	وقع أول اشتباك جوي في منطقة كلابارا
30 جانفي 1968م	أصدرت بيافرا عملة مالية باسمها
28 فيفري "	سعى الانفصاليون دون جدوى لكي تنظر هيئة الأمم في قضيتهم
23 مارس "	استولت القوات الانفصالية على منطقة أونيا تنشاسا

2 أفريل "	أصبح تقسيم الجمهورية الاتحادية النيجيرية 12 ولاية نافذا
18 سبتمبر "	استولت القوات الاتحادية على أوجوتا
22 أكتوبر "	اقترح الزعيم أولوو تقسيم نيجيريا إلى 16 ولاية
20 نوفمبر "	تم تشغيل مصنع تكرير البترول في بورت هاركورت الذي كان قد توقف منذ أن دمرته القوات الانفصالية سنة 1967م
31 " "	قطعت الحكومة الفدرالية حركة التمرد قامت بأديبان
22 أفريل 1969م	استرجعت القوات الاتحادية منطقة أوماواهاي
26 " "	استرجعت القوات الانفصالية أويرى
23 جويلية "	استردت القوات الاتحادية أونيا تنشاسا
19 أوت "	قابل الدكتور أزيكيو الجنرال يعقوب في لاغوس للاتفاق على السلام
30 نوفمبر "	وقعت عدة اشتباكات بين المدنيين والعسكريين بجوار العاصمة لاغوس
11 جانفي 1970م	أعلنت الحكومة الاتحادية أن قواتها استولت على مدينة أويرى ودمرت مطار أولى الذي يربط بيافرا بالعالم الخارجي كما طوقت الانفصالية في منطقة أومياهيا ووضعت بذلك حدا للحرب الأهلية التي استمرت عامين ونصف عام في البلاد
12 " "	طلب القائد الجديد من قواته تسليم سلاحهم من تلقاء أنفسهم للقوات الفدرالية النيجيرية
13 " "	أعلنت القيادة العسكرية للحكومة الفدرالية أن حوالي 6000 جندي من قوات البيافرا قد استسلموا عقب النداء الذي وجهه إليهم الجنرال الجديد أفيونيج
15 " "	انتهت الحرب الأهلية النيجيرية بعد أن وقع الجنرال أفيونيج قائد القوات الانفصالية واعتبر الإقليم الشرقي جزء لا يتجزأ من نيجيريا

أهم محطات الحرب الأهلية بـ: نيجيريا(أزمة البيافرا)

عبد الملك عودة، هزيمة الانفصالية بنيجيريا، المصدر السابق، ص107– 110 (بتصرف)

من خلال الجدول السابق لدراسة أهم محطات الحرب الأهلية بنيجيريا نجد ومن الوهلة الأولى، أن الصحف باشرت في تغطية كل مجريات الحرب الأهلية في نيجيريا ومواقف الدول الإفريقية والأجنبية. وحشد كل جانب في الحرب ما يستطيع من قوة عسكرية وتأييد دولي، فعند بداية القتال كان تعداد الجيش الفيدرالي حوالي 7000رجل وعند نهاية الحرب وصل تعداده حوالي180000رجل، وكانت هناك ثمانية فرق تحارب في الإقليم الشرقي، وفي بعض التقديرات وصل تعداد القوات الفيدرالية حوالي 120000رجل، بجوارهم أسطول بري وبحري كبير. وبالنسبة لقوات البيافرا فقد ارتفع تعدادها إلى 40000رجل، وحاولت بيافرا تكوين سلاح جوي وبري استعملت بعض قطاعه، وبقي الآخر في بعض موانئ الدول الأوربية، لم تتمكن بيافرا من استلامه واستعماله قبل الاستسلام، والملاحظ أن كل جانب استقبل المعونات والخبرات العسكرية المتنوعة بأعداد وكميات كبيرة من مؤيديهم[28].

تصارع طرفي الحرب الأهلية، حول اكتساب الرأي العالمي، وللاستفادة من تنافس السياسات الدولية، التي وجدت في الحرب الأهلية مجالا لبناء نفوذها، أو تقويض نفوذ منافسيها، إلى حد أن بعض المراقبين توجسوا من اندلاع الحرب الباردة بين الدول الكبرى على أرض نيجيريا والقارة الإفريقية، ولتوضيح ذلك لابد من الإشارة لبعض النقاط قبل الخوض في دراسة السياسات الدولية تجاه الحرب الأهلية منها:

- أفلحت البيافرا في البداية أن تكتسب مجال الدعاية والعاقات العامة في دول كثيرة بغرب أوربا، وأمريكا الشمالية، وقام بهذا الدور عمال من رجال شركات البترول، ورجال بعض الكنائس ومن الصحافيين العاملين بالشركات الاحتكارية للقارة.

.كان محور دعاية البيافرا، هو التركيز على أن النزاع هو غزو إسلامي يقوم به شمال نيجيريا، ضد المسيحيين بالجنوب، ثم انتقل إلى التركيز أن شعب البيافرا يمثل قومية

يجب أن تتمتع بحق تقرير مصيرها، والانفصال بين الحكومة ونظام سياسي مستقل[29].

ـ التركيز على أن الحكومة الفيدرالية تقوم بشن حرب إبادة ضد الجنس البشري بالإقليم الشرقي. لكن الحكومة الفيدرالية واجهت الموقف في النصف الثاني من فترة الحرب أن تكتسبها، بعد الإجراءات الداخلية والدولية، مثل إصدار قانون تقسيم البلاد إلى 12ولاية في ماي 1969م، لتقضي على إشاعات سيطرة الشمال، ومخاوف الجنوب[30].

ـ كانت خطة الجيش الفيدرالي، هي دفع قوة البيافرا إلى الداخل بعيدا عن الشواطئ مع قطع طرق الاتصال الجوي والبحري بالدول الأجنبية.

. نتيجة لموقف الحكومة الفيدرالية، حدث انشقاق في قيادات هامة من الشعب إلى جانب الحكومة الفيدرالية، مثل رئيس الجمهورية السابق أزيكيو وآخرون. ودعا الجميع إلى تسوية الموقف بالتفاوض على أساس بقاء وحدة نيجيريا الفيدرالية، مع رفض فكرة الانفصال.

ـ إن العقيدة والفكر العسكري، الذي سيطر على موقف الجانبين هو حرب الجيوش النظامية، وليس حرب العصابات، أو حرب التحرر الوطني. ومعنى هذا أن الانفصال لم يكن تعبيرا عن عقيدة ثورية، أو حركة تحرر وطني ضد الاستعمار، أو عن ثورة طبقات أو فئات مضطهدة تريد التحرر، وتبغي بناء مجتمع تقدمي[31].

3 . مواقف الدول الكبرى:

اتخذت بعض الدول والمنظمات العالمية والدولية والإقليمية، موافقا تجاه الحرب الأهلية بنيجيريا، وكانت الدوافع متنوعة، كما حدثت تغيرات وتذبذب في مواقف بعض الدول عندما طالت فترة النزاع العسكري والسياسي في داخل نيجيريا وخارجها ونذكر منها:

. الموقف البريطاني:

وقفت بريطانيا موقف التأييد الرسمي للحكومة الفيدرالية ضد الحركة الانفصالية، وأمدتها بالمعونات العسكرية، الأمر الذي أثار عليها سخط حكام

البيافرا وتنديدها الرسمي. وتفسير موقف بريطانيا بسيط، فهي التي صنعت نيجيريا الاتحادية، كما أنها صاحبة الاستثمارات الضخمة للاقتصاد النيجيري، فهناك شركة شل النيجيرية، التي تملك معظم الآبار المنتجة في نيجيريا . التي من المفترض أن تصبح أكبر دولة منتجة للبترول بعد ليبيا . وكذلك مجموعة شركات أوتيلفير، التي تحتكر ملكية الفول السوداني والكاكاو والتمر، فضلا عن أن نيجيريا مازالت رصيدا ضخما في تعدد الناطقين باللغة الإنجليزية، والمرتبطين بثقافتها، ضف إلى هذا ما قالته الحكومة ، بأن امتناعها عن تأييد الحكومة الفيدرالية معناه إفساح المجال للسياسة السوفياتية، التي أمدت نيجيريا بالأسلحة والمعونات طوال الحرب، وأيدتها في المجال الدولي باستمرار[32].

ويلاحظ أن السياسة الإنجليزية تمثلت في بداية النزاع بين الحكومة الفيدرالية وللإقليم الشرقي المنشق، بتزويد نيجيريا بأسلحة لا تكفي لتحقيق نصر سريع على القوات الانفصالية، غايتها من وراء ذلك هو أولا إضعاف مركز الحكومة الفيدرالية أمام ضربات الانفصاليين، الذي يتمسك قادته تجاه الحكومة الفيدرالية، بضرورة تقديم تنازلات أكثر. والغاية الثانية التخفيف من تشدد الحكومة الاتحادية في متطلباتها إزاء بريطانيا[33].

بيد أن البريطانيين أساءوا تقدير سرعة ردود فعل الاتحاد السوفياتي، فقد استغلت موسكو هذا التساهل من جانب لندن في التصرف بايجابية تجاه الأزمة، وعرض خدماته على لاغوس، التي أسرعت بالقبول، ومثل هذا القول ينطبق على مخاوف بريطانيا من نمو التأثير الفرنسي والأمريكي في نيجيريا[34].

. الموقف الفرنسي:

بداية من عام 1960م عام إفريقيا كما أطلق عليه، وفرنسا تحافظ على وجودها العسكري والثقافي والاقتصادي في إفريقيا الفرانكفونية، ففي عهد الرئيس ديغول توسعت السياسة الفرنسية في نشاطها الاقتصادي في باقي إفريقيا، كما دخلت في صراع خفي عنيف ضد التوسع الاقتصادي والثقافي الأمريكي، ضف إلى هذه الحزازات القديمة الموروثة، في نفسية السياسة الفرنسية ضد التضامن الأنجلوأمريكي، الذي وقف ضد فرنسا، في الشرق الأوسط والشرق الأقصى

وشمال إفريقيا منذ نهاية الح ع2، وقد سال لعاب الرأسمالية الفرنسية من أجل الثروة البترولية الموجودة في الإقليم الشرقي(بيافرا)، والتي تعتبر احتكارا خاصا بالرأسمالية الإنجليزية، فاكتفت فرنسا رسميا بالمعونات التي تقدمها عن طريق ساحل العاج والغابون، وما تحصل عليه البيافرا من أسلحة فرنسية بصورة غير مباشرة[35].

ولكن الموقف تغير عام1968م، حيث أصدر مجلس الوزراء الفرنسي "...أن الحكومة الفرنسية تجد أن الدم والآلام التي يتحملها أهل البيافرا أكثر من عام، له الدليل على إرادتهم وتصميمهم في تأكيد ذاتهم كشعب..."[36]. وترى بذلك أن النزاع والصراع الحالي يجب أن يحل على أساس مبدأ تقرير المصير. وفي سبتمبر1968م أعلن الجنرال ديغول في مؤتمر صحفي أن فرنسا تساعد البيافرا في حدود إمكانياتها، كما عبر عن ألمه في تحول نيجيريا إلى نوع من الإتحاد الكونفدرالي، وأكد أن فرنسا لن تعلن اعترافها الدبلوماسي لجمهورية البيافرا، وقد تعددت الهيئات والجماعات الفرنسية، التي تقدم المساعدات المتنوعة للبيافرا، ويمكن التعمق في فهم الموقف إذا استعرضنا الاستثمارات الفرنسية في نيجيريا، وهي أقل النسب بالمقارنة بالاستثمارات الأنجلوساكسونية، ولكنها كانت مشجعة للرأسمالية الفرنسية[37].

. موقف الاتحاد السوفياتي:

يمكن فهم السياسة السوفياتية، تجاه هذا النزاع في ضوء الموقف العام السوفياتي تجاه المعسكر الغربي عامة والسياسة الأمريكية خاصة، وفي هذا السياق تنتهز المناسبات الدولية لإثبات نيتها ومواقفها الخاصة، بتأييد شعوب العالم الثالث وحكوماته ضد المحاولات الاستعمارية، لهدم النظم السياسية الاستعمارية، وتفتيت وحدة الحكومات الأفريقية في كفاحها ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية في القارة. ضف إلى ذلك نمو الصداقة السوفياتية النيجيرية إبان هذه الأزمة العنيفة، وبالمقابل فإن اعتماد الجيش الفيدرالي على الأسلحة السوفياتية، وثبوت فعاليتها في الحرب الأهلية، فتح الطريق أمام استمرار التعاون العسكري في ميادين صفقات السلاح والتدريب، ومثل هذا القول ينطبق على مواقف الدول الحليفة للاتحاد السوفياتي بشرق أوربا، وكذلك الدول الصديقة التي أيدت موقف الحكومة الفيدرالية،

وأمدتها بكل أنواع المؤونة من خبراء عسكريين ومدنيين[38]. كما أيدت الصين الشعبية انفصال البيافرا تحت شعار أنه إذا كانت موسكو تؤيد نيجيريا الاتحادية، فينبغي على الماركسيين اللينيين، أن يؤيدوا البيافرا، وقد زودوا القوات الانفصالية ببعض الأسلحة[39].

. الموقف الأمريكي:

اتخذت أمريكا موقفا رسميا وآخر غير رسمي، وأثر في الموقفين المصالح الأمريكية الاستعمارية والإستراتيجية العسكرية العدوانية، التي تسير عليها الوم أ دائما. أما الموقف الرسمي؛ فهو عدم المساندة للحكومة الفيدرالية في موقفها وسياساتها وفي نفس الوقت عدم الإعلان الصريح عن دعم ومساندة سياسة جمهورية البيافرا، ولكنها اكتفت بإصدار البيانات التي تحث فيها على وقف إراقة الدماء واللجوء إلى المفاوضات والاستعانة بجهود الدول الصديقة. إن البيانات الرسمية وتصريحات مسؤوليهم تحمل روح التعاطف مع موقف البيافرا، مثلما صرح به زوج نيكسون خلال معركة الرئاسة الأمريكية، بوجوب رفع الصوت عاليا ضد تحطيم شعب البيافرا، واستعمال سلاح التجويع ضدهم[40].

وتفسيرا لهذا الموقف يأتي من تفاهم موقف بريطانيا الاقتصادي بنيجيريا، وقد طلبت ثمن تأييدها للسياسة الأمريكية في الفيتنام، كان الثمن هو التأييد الأمريكي الرسمي لموقف بريطانيا على أساس أن بريطانيا تقوم على دور رجل البوليس في نيجيريا، الذي يحمي المصالح المشتركة في المنطقة.

أما الموقف غير الرسمي فهو انحياز كامل للبيافرا ضد الحكومة الفيدرالية، فقد نشطته هيئات دينية وثقافية، والمصالح الرأسمالية والاحتكارية الأمريكية في تأييد البيافرا بالمعونات المتنوعة، كما تم جمع التبرعات المالية لحسابها، وأسهمت الصحف ووسائل الإعلام الأمريكي في تأييد وجهة نظر الانفصاليين، والضغط على حكومتهم للتدخل الصريح في موقف التأييد للبيافرا على أساس أن الاتحاد السوفياتي يؤيد الحكومة الفيدرالية[41].

وهناك بعض المواقف المختلفة لبعض الدول نذكر منها:

. موقف البرتغال وروديسيا وجنوب إفريقيا في دعم الانفصال:

أسرعت هذه الدول والتي تمارس التفرقة العنصرية إلى تأييد انفصال بيافرا، وتهدف من ذلك إلى زرع روح التعصب والانفصال في كيان الدول الإفريقية المستقلة، ومن ثم تشتغل هذه الدول في صراعاتها الخاصة، وبذلك تنمي وجود الاستعمار الأوربي والنظم العنصرية في البيافرا وكذلك نشوء دولة إفريقية جديدة قد تكون أقل تشددا من الدول الأخرى، وسرعان ما أقيم الجسر الجوي عن طريق جزيرة ساوتومي البرتغالية، لنقل المعدات، لقوات أجوكو، كما أرسلت جنوب أفريقيا بعد ذلك الكثير من الأسلحة للبيافرا[42].

ومما تقدم يلاحظ أن المواقف تجاه هذه الحرب تتأرجح بين المؤيد والمعارض كل حسب مصالحه السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المنطقة.

. مواقف الدول الإفريقية:

التزمت الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية، بقرارات ومواقف المنظمة منذ عام1963م، لكن في عام 1968 م انشقت أربع دول عن هذا الاجتماع، واعترفت بدولة البيافرا، وهي تنزانيا، الغابون، ساحل العاج، زامبيا، ويحتاج موقف هذه الدول إلى تفسير فهما دولتان من الأنجلوفونية، ودولتان من الفرانكفونية، ولقد وقفت الغابون وساحل العاج منذ اليوم الأول موقف التأييد غير الرسمي، إذ كانت مركزا للإمدادات العسكرية إلى البيافرا. ولكن اعترافها الرسمي جاء متأخرا حتى أعلنت تنزانيا اعترافها، وبرر رئيسها نيرر موقفه بأن الدماء سالت لأكثر من عام ولم تتمكن الحكومة الفيدرالية من إخماد التمرد، كما أن شعب البيافرا أثبت قدرته ورغبته في إقامة دولته القومية الخاصة، لذلك دعا نيرر للاعتراف للبيافريين بحق تقرير مصيرهم، وسارت زامبيا وراء نفس التبرير[43].

فنجد بالنسبة للدول الفرانكفونية أن مواقفها جاءت نتيجة لأفكار هفوت بوني رئيس ساحل العاج، وإتباعا للسياسة الفرنسية، المضادة للمواقف الأنجلوفونية في العالم الثالث فرئيس ساحل العاج منذ الخمسينيات ضد فكرة إقامة اتحادات إفريقية كما أنه كان يخشى من قيام وحدة فيدرالية كبيرة في غرب إفريقيا، تستقطب الدول الصغيرة الموجودة في المنطقة، ولهذا وقف باستمرار من قبل ضد أفكار نكروما وسيكوتوري، الخاصة بالدعوة للاتحادات الفيدرالية، وبهذا ظهرت

هذه الدول الفرانكفونية لعبة في يد فرنسا لتحقيق مآربها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الإقليم الشرقي[44].

ومن المواقف المؤيدة للحكومة الفيدرالية، نجد الجزائر والجمهورية العربية المتحدة التي قدمت باتفاقيات، المعونة والتدريب وخبرات عسكرية برية وجوية[45].

وقد أيدت معظم الدول الإفريقية حكومة نيجيريا في موقفها من أوجوكو، وطريقة محاربتها لمشكلة الانفصال، فموضوع الانفصال بصفة عامة، موضوع كريه عند اغلب الدول الإفريقية خصوصا تلك التي يهددها شبح الانفصال دائما، وهي كثيرة في القارة[46].

4 . دور منظمة الوحدة الإفريقية في حل أزمة البيافرا:

أ . الهيئات ذات الطابع الدولي:

تدخلت لحل الأزمة هيئات ذات طابع دولي، مثل الفاتيكان، والاتحادات، والجمعيات المسيحية، والكنائس، والصليب الأحمر. وقد وقفت جميعها بدون استثناء مع البيافرا وقدموا المعونات المادية والأغذية والمواد الطبيعية، وأسهموا في الدعاية لها. ويحتج هؤلاء بان الدوافع لموقفهم هي إنسانية بوجه عام، ضد القتل والإبادة، وهي دوافع أخوة دينية، للدفاع عن المسيحية في البيافرا ضد غزو الشمال النيجيري المسلم. ولقد قام البابا بمحاولة للوساطة بين طرفي الحرب في جويلية 1969م، أثناء زيارته لأوغندا، ولم تحقق سيئا يذكر[47].

ب . دور هيئة الأمم المتحدة:

منذ الوهلة الأولى لانفجار الحرب الأهلية بنيجيريا، ونشوب القتال بين الإقليم الشرقي والحكومة الفيدرالية، تركت الأمم المتحدة كلية محاولة للتسوية السلمية، للنزاع إلى أنشطة أجهزة منظمة الوحدة الإفريقية. وأعلن السكرتير العام للأمم المتحدة أمام مؤتمر القمة الخامس بالجزائر عام1968م، أن منظمة الوحدة الإفريقية هي الجهاز الدولي صاحب الاختصاص الأصيل في العمل على إعادة استتباب السلام في نيجيريا، كما رأى أن الحل الأمثل للأزمة النيجيرية، إنما يكمن في تنفيذ توصيات اللجنة الاستشارية الخاصة بمشكلة الحرب في نيجيريا، والمنبثقة من منظمة الوحدة الإفريقية[48].

وعندما حاولت بعض الدول المؤيدة للانفصاليين في نيجيريا، أن تلفت نظر الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى جريمة إبادة الجنس البشري التي ارتكبتها حكومة لاغوس في الإقليم، قامت تلك الحكومة بدعوة بعثة رسمية من المراقبين الدوليين أواخر سنة 1968م تكونت من ممثلين عن الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية، التي زارت مناطق الصراع العسكري، ومواقع انسحاب القوات الانفصالية. رغم أن هيئة الأمم المتحدة لم تقم بأي نشاط سياسي لتسوية قضية البيافرا سلميا، إلا أن إسهامات سكرتيرها العام ووكالاتها المختصة، بدت واضحة في مواجهة الجوانب الإنسانية للمشكلة، ويتضح ذلك جليا في الإمدادات المدنية والمعونات والإسعافات المقدمة من طرف دول العالم، التي أشرف عليها مندوبو هذه المنظمة[49].

ج. دور منظمة الوحدة الإفريقية:

المبادئ الأساسية التي تقوم عليها المنظمات الدولية، العمل على فض ما قد يقع بين أعضائها من منازعات، بالطرق السلمية، أو ما قد ينشا بين أقاليم دولة عضو فيها من اضطرابات مسلحة، نتيجة الخلافات السياسية أو الاجتماعية بين سكان أقاليم تلك الدولة. ومنظمة الوحدة الإفريقية، واحدة من هذه المنظمات الدولية ولا تختلف عنها في تحقيق هذه الأهداف.

بدأت منظمة الوحدة الإفريقية، التحرك الدبلوماسي الإفريقي نحو تسوية الأزمة النيجيرية، بنداء وجهه كينث كاوندا رئيس زامبيا يوم 24جويلية 1967م، أي بعد مرور أقل من شهر على إعلان زعيم الحركة الانفصالية أجوكو، قيام جمهورية بيافرا المستقلة. دعا فيه الزعامات الإفريقية كلها إلى محاولة التوصل لحل سلمي للازمة المحزنة فأرسلت الحكومة العسكرية الفيدرالية مبعوثا رسميا إلى دول شرق إفريقيا، للتأكيد على أن أي عرض للوساطة من جانب الدول الإفريقية، يجب أن يكون أساسه التسليم بسيطرة السلطات الفيدرالية على البلاد، كما يجب أن يكون عن أي محاولة للتفاوض مع الجنرال أجوكو[50].

واجتمع يوم 8جويلية1967م، في لوزاكا عاصمة زامبيا كل من الإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي والرئيس التنزاني نيرر والرئيس الأوغندي أبوتي والرئيس جومو

كينياتا ورئيس زامبيا من أجل إيجاد وسيلة للتهدئة، إلا أن الحرب الأهلية كانت قد نشبت في 6جويلية1967م، وبذلك لم يكن في مقدورهم أكثر من توجيه، نداء بإيقاف القتال وتسوية النزاع سلميا، الذي لم يجد آذانا صاغية، وبذلك فشلت المبادرات الفردية والجماعية خارج نطاق منظمة الوحدة الإفريقية[51].

. اجتماع كينشاسا: لم تبدأ منظمة الوحدة الإفريقية مناقشة القضية صراحة إلا في المؤتمر الرابع بكينشاسا عاصمة الكونغو في منتصف سبتمبر1967م، الذي أكد أن القضية مرتبطة بالشؤون الداخلية النيجيرية، وعرض خدماته على حكومة لاغوس لمساعدتها على إيجاد حل سلمي للنزاع، وشكل لجنة استشارية على أعلى مستوى، ضمت رؤساء ست دول إفريقية هم؛ هيلاسلاسي، هاماماني ديوري النيجيري، أحمدو أهيدوجو الكامروني، ويليم توبمان الليبيري، جوزيف موبوتو الكونغولي، جوزيف انكروك الغاني وقد ذهبت اللجنة إلى لاغوس، وقد تخلفا اثنان من أعضائها عن الذهاب، وهما رئيس الكونغو ورئيس ليبيريا[52].

ومن مجهودات اللجنة السداسية، الوقوف على أسباب النزاع، والتوفيق بين الإطراف المتصارعة، فسافر أعضاء اللجنة إلى لاغوس يوم 21سبتمبر1967م، وذلك للتشاور مع الحكومة الفيدرالية، ولكن طلب حكومة نيجيريا رسميا، تأجيل الاجتماع إلى يمم 21أكتوبر من نفس السنة،، وذلك بهدف الوصول إلى إمكانية تشديد الغارات الجوية على الإقليم الشرقي، أملا في تقوية مركزها السياسي والعسكري في النزاع[53].

ـ اجتماع لاغوس: اجتمعت اللجنة في لاغوس، وقد حضر الاجتماع جميع المشاركين في اللجنة، ما عدا رئيس دولة ليبيريا ورئيس الكونغو كينشاسا، وقد أصدرت اللجنة في نهاية اجتماعها يوم 24نوفمبر1967م، بيانا أعلنت فيه أن أساس إعادة السلام في نيجيريا لابد أن يستند إلى الأسس التالية:

. نبذ الانفصال والمحافظة على وحدة الأراضي النيجيرية.

. قبول التقسيم الإداري الجديد لنيجيريا، كما أعلنت عليه الحكومة الفيدرالية.

وقد قامت اللجنة بتكليف رئيس دولة غانا، بمهمة إبلاغ حكام الإقليم بالبيان السابق وعلى إثر ذلك أعلنت الحكومة الفيدرالية قبول ما جاء في بيان اللجنة،

في حين كان رد حكام البيافرا، بالرفض لتلك الأسس، ومهاجمة أعمال اللجنة السداسية[54].

ـ **اجتماع نيامي**: بعد انقطاع دام ستة أشهر استأنفت اللجنة نشاطها الدبلوماسي، من 16إلى22جويلية1969، لتسوية الأزمة، وذلك لأسباب عدة منها:

ـ اتجاه طرفي النزاع للتفاوض في نطاق سكرتارية الكومنولث البريطاني، وكان من نتيجة نجاح المفاوضات التمهيدية في لندن، عقد مؤتمر كمبالا في 23ماي1968م، ولكن هذا المؤتمر لم يحرز أي تقدم لحل المشكلة، بسبب تمسك حكومة البيافرا بالانفصال.

ـ زيادة الشعور بعدم فعالية منظمة الوحدة الإفريقية في التدخل لحل المشكلات الإفريقية ضف إلى ذلك اعتراف بعض الدول الإفريقية لحكومة البيافرا، مثل ساحل العاج، تنزانيا غابون، زامبيا.

ـ نجاح دعاية الحكومة الانفصالية في الخروج بالمشكلة من نطاق الحيز الإقليمي، إلى النطاق الدولي.

هذا ما دفع باللجنة السداسية إلى أن تعود إلى محاولاتها الدبلوماسية، للتوفيق في النزاع[55].

وبدأت الجولة الثانية من اجتماعات اللجنة الاستشارية، في نيامي عاصمة النيجر، في الفترة مابين 15 و19جويلية 1968م، ونجحت في هذه المرة أن تدعو أوجوكو لحضور جلساتها، كما أقنعت طرفي الحرب الأهلية، ببدء محادثات تمهيدية في أقرب وقت ممكن في أديس بابا تحت إشراف اللجنة ذاتها في مؤتمر موسع للسلام يرأسه الإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسى، وقد أدى اجتماع نيامي إلى الاتفاق حول جدول أعمال من ثلاث نقاط لمؤتمر أديس بابا وهي:

. الترتيبات الضرورية لإقامة تسوية دائمة للنزاع.

. تدابير إيقاف إطلاق النار بين طرفي النزاع.

. توصيل وسائل الإمدادات التمويلية والإسعافات للضحايا المدنيين، كما أصدرت اللجنة قرارا في ختام اجتماعها ركز على الجوانب الإنسانية وطالب حكومة

لاغوس بإقامة ممرات رحمة، وتأمين حركة أفراد بعثات الإسعاف لسكان المناطق المنكوبة[56].

. اجتماع أديس بابا: انعقد مؤتمر السلام في أديس بابا في أوت 1968م، بغية تكملة محادثات نيامي، تحت رئاسة الإمبراطور الإثيوبي وأجوكو، بينما تغيب يعقوب، وخلفه وزير الإعلام، الذي أعلن أن النقاش لا يجب أن يدور إلا في نطاق موضوع واحد، وهو إجراءات ضم ولايات الوسط الشرقي، وكانت هي المنطقة الوحيدة، التي مازالت تحت سيطرة الانفصاليين[57].

بذلت اللجنة الاستشارية الإفريقية جهودا كبيرة طيلة خمسة أسابيع من الاجتماعات المستمرة، بين طرفي النزاع، وأبدى كل طرف رأيه ومقترحه في سبيل إنهاء النزاع ويمكن تلخيص مقترحات الحكومة الفيدرالية فيما يلي:

. تخلي الطرف الآخر عن الانفصال ونزع سلاح المتمردين، وإنشاء قوة أجنبية من الهند وكندا وإثيوبيا، لسلامة أفراد قبائل الإيبو.

. إنشاء قوة بوليسية من أفراد قبائل الإيبو للإشراف على مناطقهم.

ـ العمل على إنشاء جهاز لاستدعاء القوات الفيدرالية في حالة حدوث أي اضطرابات.

. التمهيد لإصدار عفو شامل عن المتمردين، وإعادة الموظفين المنفصلين، لمصالح الفيدرالية، إلى أعمالهم على أن يتم ذلك للمفاوضات اللاحقة في حالة الموافقة المبدئية[58].

في حين كانت مقترحات الانفصاليين كالآتي:

. استقلال دولة البيافرا.

. منع الحصار الاقتصادي.

. انسحاب القوات الفيدرالية من الإقليم الشرقي.

. إجراء استفتاء في المناطق المتنازع عليها.

ـ الدعوة إلى هدنة لمدة خمس سنوات، تكون كمرحلة انتقالية لتهدئة الشعوب، تتحد بعدها العلاقات بين الطرفين.

ومن جهة أخرى كانت محادثات أديس بابا مواكبة للهجوم النهائي الشامل، الذي قامت به القوات الفيدرالية على ما تبقى من الأراضي في أيادي قوات الإقليم الشرقي[59].

ـ **اجتماع الجزائر**: أصبح من الواضح أن هزيمة البيافرا باتت وشيكة وقريبة، فانعقد مؤتمر القمة الخامس يوم 9 سبتمبر1968م بالجزائر، وكانت مشكلة الحرب الأهلية بنيجيريا مدرجة في جدول أعماله، في صورة تقرير مقدم من الإمبراطور الإثيوبي بصفته رئيسا للجنة الاستشارية للمؤتمر، وحينها ظهر إجماع بين الزعماء الإفريقيين الحاضرين على أن الأولوية المطلقة، يجب أن تكون لحقن الدماء في إفريقيا[60]، وصوت الجميع لصالح قرار يدعو الانفصاليين إلى التعاون مع السلطات الفيدرالية، من أجل إقرار السلام في نيجيريا، ويطلب من حكومة لاغوس أن تعلن عفوا شاملا عن البيافرين، وأن تتعاون مع المنظمة القارية لتأمين السلامة الشخصية لكل النيجيريين بلا تمييز[61].

والملاحظ أن القرار الصادر من المؤتمر الخامس بالجزائر، أنه أغفل بعض التفاصيل الأساسية، والتي كانت لازمة من الناحية العلمية الواقعية، وذلك مثل تحديد أجل زمني لتنفيذ ما تضمنه القرار من أحكام، كما لم ينص على تكوين جهاز معين يتكفل بالإشراف على تدابير وقف إطلاق النار، وأخيرا لم يوضح قرار المؤتمر رغم المناقشات ، التي دامت أسابيع في نطاقه حقيقة ملامح دور المنظمة في تسوية الأزمة النيجيرية، هل هي مجرد مساعي حميدة أو هي جهود تصل إلى حد الوساطة أو تتعداها إلى مرتبة التحقيق والتوفيق؟[62].

. **اجتماع منروفيا**: انعقد الاجتماع الثالث للجنة الاستشارية في منروفيا في الفترة الممتدة بين 17إلى20 أفريل1969م وكانت فرص النجاح ضئيلة للغاية أمام اللجنة في أعمالها لتسوية الأزمة، فقد كانت القوات الفيدرالية لحكومة لاغوس مكتسحة لمدن إقليم البيافرا وأصبحت على ثقة من انتصارها العسكري، فرفض يعقوب الحضور لاجتماع منروفيا بينما انشغل أوجوكو بالدفاع عن عاصمته، وبهذا انقسمت اللجنة الإفريقية إلى قسمين يتولى كل منهما التباحث مع جانب من طرفي النزاع. فقام الرئيسان توبمان وديوري بالاتصال بالحكومة الانفصالية،

بينما تفاوض هيلاسلاسي وموبوتو مع حكومة لاغوس وبالرغم من الجهود المبذولة والمحاولات التي قام بها كل من القسمين، فإنهم لم يستطيعوا تحقيق نجاح يذكر(63).

ـ اجتماع أديس بابا الثاني: احتلت مشكلة البيافرا أمام مؤتمر القمة الإفريقي السادس فيما بين6 و10 سبتمبر1969م، بدراسة ومناقشة تقرير اللجنة الاستشارية الذي قدمه الإمبراطور الإثيوبي، وقد تضمن تقرير اللجنة مختلف الجهود، التي قدمتها والتوصيات التي ارتأتها لتهدئة الموقف، ومقترحاتها بشأن إنهاء الحرب الأهلية، وإعادة السلام بالبلاد.

ومن الملاحظ أن الإطار العام، الذي كانت تدور حوله توصيات اللجنة، هو دعوة الأطراف المتنازعة إلى مفاوضات في إطار وحدة نيجيرية، مع الدعوة لوقف القتال، وقد حضر المؤتمر الرئيس الفيدرالي يعقوب جون، بينما أرسل أوجوكو وفدا يمثل حركته الانفصالية، الذي استندت أوجه اعتراضاته على القرار السابق ما يلي:

. ضرورة إيجاد صياغة مقبولة لدى الطرفين

ـ أن مضمون هذا القرار لم يخرج عن القرارات السابقة، والتي لم تحرز أي تقدم بدليل استمرار الحرب طيلة هذه السنوات.

. ضرورة وقف القتال قبل بدء المفاوضات(64).

ومن خلال تقرير اللجنة الاستشارية اصدر المؤتمر قرارا يتضمن إعلان تأثر رؤساء الدول والحكومات الإفريقية، باستمرار الحرب الأهلية بنيجيريا، ورضاهم التام عن أعمال اللجنة ومجهوداتها، وثقتهم الكامنة على إنجاح دعوة السلام بالبلاد، ومطالبة الأطراف المعنية في نيجيريا بوقف إطلاق النار والعودة للمفاوضات من أجل الحفاظ على وحدة البلاد(65).

5 . نهاية الأزمة عسكريا:

كان من نتائج تمسك الإقليم الشرقي بالانفصال عن اتحاد نيجيريا أن مجهودات اللجنة الاستشارية، المعروفة بلجنة السلام، لم تحرز أي تقدم في سبيل حل الأزمة، واستمر الصراع المسلح في حرب أهلية طيلة ثلاثين شهرا، وقد حشد

كل من الجانبين، كل ما استطاع من قوة عسكرية وتأييد دولي، وتطورت الأحداث في غير صالح قوات البيافرا، مما اضطر قائد القوات العسكرية للبيافرا، الإعلان عن وقف القتال في 11جانفي 1970م. وإنهاء الخلاف مع الحكومة الاتحادية، ورفض الشعب فكرة إقامة حكومة بالمنفى، ووصل إلى لاغوس في 14 جانفي من نفس السنة، وفدا يمثل الإقليم المنشق، برئاسة جديدة يمثلها فيليب إيفيونج، الذي صرح بقوله لقد زالت بيافرا من الوجود ونحن نعترف بسلطة حكومة نيجيريا الفيدرالية رسميا[66].

وخلاصة القول أن الحرب الأهلية في نيجيريا، وما خلفته من دمار، مس الحجر و البشر ،خاصة وسط الإقليم الشرقي. إلا أن هذه التجربة لعبت دور ايجابيا في توطيد العلاقة بين الأقاليم النيجيرية والتقليل من وزن القبيلة في الحياة السياسية النيجيرية ككل[67]. وكانت عونا على عودة الوئام و الانسجام بين أعضاء المجتمع الدولي الإفريقي وختام هذا المقال نطرح السؤال التالي هل الأحداث الأخيرة في نيجيريا اليوم بين المسلمين و المسيحيين مردها تاريخي.

التوثيق:

(1) راشد البراوي، **مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية**، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط1، 1960م.

ص37، 38

(2) نفسه.

(3) إيناس ممدوح طه، "عودة الحكم المدني في نيجيريا"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد58، 1979م، ص93.

(4) Philippe Lucas, "Nigeria: Lutte de classe ou conflit "nationalitaire?", **Revue Française de Science Politique**, N4, 1971, pp888, 889. وينظر

"La Guerre se porte maintenant sur le pétrole au Nigeria", **Journal Afrique nouvelle**, N1114,19-25juin1969, , p7.

(5) علي عباس حبيب، **الفيدرالية والانفصالية في إفريقيا" دراسات تحليلية عن أريتيريا والسودان بيافرا**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1999م، ص298.

(6) إيناس ممدوح، المصدر السابق، ص93.

(7) عبد الملك عودة، "الحرب الأهلية في نيجيريا"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد10، 1967م، ص36.

(8) Edouard Pellissier, "Le Problème des Minorités est l' une des cause de l' échec de la Fédération du Nigeria", **Le Monde Diplomatique**, N8, juin1967, p226.

(9) إيناس ممدوح طه، المصدر السابق، ص93، 94. وينظر،

"La guerre est imminente au Nigeria", **journal Afrique Nouvelle**, N1037, 22-28juin 1967, p6.

(10) إيناس ممدوح طه، المصدر السابق، ص92، 93.

(11) Edouard Pellissier, "Au Nigeria la cessation des hostilités suppose le reconnaissance par les IBOS du coup d' Etat du 29juil", **Le Monde Diplomatique**, 1968, p16. وينظر، Stephen Hugh-Jones, "Après les deux coups d' Etat de 1966? L' autorité du Gouvernement Central demeure contentée", **Le Monde Diplomatique**, 1967, p9.

(12) "Nigeria Explosif", **Journal Afrique Nouvelle**, N1027, 13-19 avril, 1967, p3.

(13) "1er Anniversaire du Soulèvement Militaire au Nigeria", **Journal Afrique Nouvelle**, N1015, 19-25janvier, 1967, p6.

(14) عبد الملك عودة، "الحرب الأهلية...."، المصدر السابق، ص24.

(15) إسماعيل حلمي محروس، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، 2ج، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ط1، 2002م، ج2. ص83.

(16) عبد الملك عودة، "الحرب الأهلية..."،المصدر السابق، ص24.

(17) نفسه، ص25.

(18) Philippe Decraene "Le Nigeria Traverse une Période Très Critique pour son Unité", **Le Monde Diplomatique**, 1966, p6. وينظر، Z Denek Cervenka, **A History of The Nigerian War1967–1970**, Ibadan, Nigeria, 1972,pp 24,25.

(19) عبد الملك عودة، الحرب الأهلية...،المصدر السابق، ص26، 27.

(20) عبد العزيز محمد سرحان، **المنظمات الإقليمية والمتخصصة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1974م، ص60، 61.

(21) "Nigeria: Grande Inquiétudes", **Journal Afrique Nouvelle**, N1024, 23-29mai1969, p6. وينظر، Que se passera t il après le 31mars au Nigeria?, **Journal Afrique Nouvelle**, N1022, 9-15mars1967, p7. و "L'épreuve de Force est engagée entre le Nigeria", **Journal Afrique Nouvelle**, N1037, 6-12juill1967, p6.

(22) عبد العزيز محمد سرحان، المصدر السابق، ص63.

(23) "Espoir et Désespoir au Nigeria", **Journal Africaine Nouvelle**, N 1033, 25-31mai1967, p6.

(24) "نيجيريا الشرقية تعلن الانفصال النهائي"، **جريدة الشعب**، عدد1380، 31ماي1967م، ص1.

(25) "حكام نيجيريا الشرقية يعلنون الانفصال الكامل"، **جريدة الشعب**، عدد1379، 29ماي1967، ص5.

(26) عبد الملك عودة، "هزيمة الانفصالية في نيجيريا"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد20، 1970م، ص107.

(27) نفسه.

(28) علي عباس حبيب، المرجع السابق، ص320، 321.

(29) عبد الملك عودة، "هزيمة الانفصالية..."،المصدر السابق، ص108، 109.

(30) Alain Renard, **Biafra Naissance d' une Nation**, Paris, 1969, pp145, 146.

(31) عبد الملك عودة، "هزيمة الانفصالية..."،المصدر السابق، 108، 109.

(32) نفسه، ص110، 111. وينظر،
"Les Raisons de la visite du premier ministre Biafra au Nigeria", **Journal Afrique Nouvelle**, N1128, 20-26mars, 1969, p6. و "Apres la visite de M, Wilson au Nigeria", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1130, 3-9avril1969, p6.

(33) عبد العزيز محمد سرحان، المصدر السابق، ص64.

(34) عبد الملك عودة، "هزيمة الانفصالية..."،المصدر السابق، ص111.

(35) "Des Parlementaire Français au Nigeria et au Biafra", **Journal Afrique Nouvelle**, N1128, 6-12 février, 1969, p7.

(36) عبد الملك عودة، "هزيمة الانفصالية..."،المصدر السابق، ص111.

(37) Rémy Boutet, **L' effroyable Guerre du Biafra**, France, 1992, pp116, 117.

(38) علي عباس حبيب، المرجع السابق، ص321.

(39) عبد العزيز محمد سرحان، المصدر السابق، ص64.

(40) "L' Amérique augmentera l' aide au Biafra", **Journal Afrique Nouvelle**, N1117, 2-8janvier, 1969, p8.

(41) Marc Aicardi de Saint-Paul, **La Politique Africaine des etats-Unis**, 2eme édition, Economica, paris, 1984. pp224, 225.

(42) عبد العزيز محمد سرحان، المصدر السابق، ص65.

(43) "La Tanzanie reconnait le Biafra", **Journal Afrique Nouvelle**, N1080, 18-24avril 1968, p6. وينظر، "La Presse Africaine et la Guerre au Nigeria", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1085, 23 -29 mai, 1968, P2.

(44) Philippe Decraene, "Nigeria, La Solution finale du probleme Biafra", **Le Mois Afrique**, N33, sept 1968, p3. وينظر، "Le Gabon menace d' intervenir au Nigeria", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1111, 21-27novembre 1968, p7. و

"Nigeria Biafra et Unite Africaine", **Jornal Afrique Nouvelle**, N 1085, 23-29 mai 1968, p16.

(45) علي عباس حبيب، المرجع السابق، ص321.

(46) محمد فايق، عبد الناصر والثورة الإفريقية، دار الوحدة، بيروت، ط1، 1980م، ص16.

(47) "Nigeria L' eglise Face au Conflit", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1124, 20-26 fevrier1969, p13. وينظر، "L' action de Paul 6 pour la paix au Nigeria depuis l' origine du Drame", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1176, 19-25fevrir 1970, p12.

وعبد الملك عودة، "هزيمة الانفصالية..."،المصدر السابق، ص110.

(48) "Au conseil des ministers de l OUA réuni à Alger", **Journal Afrique Nouvelle**, N1101, 12-18 sept 1968, p3

وينظر علي رجب حبيب، المرجع السابق، ص342. .

(49) بطرس غالي بطرس، **لعلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الإفريقية**، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط1، 1974م. ص340- 342.

(50) نفسه، ص389.

(51) نفسه.

(52) "L' OUA: les Chefs d' Etat examinent les résolutions de leurs Ministres", **Journal Afrique Nouvelle**, N1049, 14-20sept, 1967, p3. وينظر، "le Biafra succombe le Nigeria triomphe", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1051, 28sept 4oct1967, p7.

(53) "Nigeria, Pour quoi cette Impasse?", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1058, 16-22 novembre 1967, p3.

(54) "Nigeria: enfin le Comite l' OUA s' est manifeste", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1060, 30nov 6 dec1967, p6.

(55) "L' OUA, relève le défi au Nigeria", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1094, 25-31juillet 1968, p6.

(56) بطرس غالي، إفريقيا وأزمة الحركة الوحدوية، **مجلة السياسة الدولية**، عدد28 جانفي 1972م، ص109، 110.

(57) "Les Négociations Nigéro-Biafraises piétinent a Addis-Abeba", **Journal Afrique Nouvelle**, N1097, 15- 21aout 1968, p6.

(58) "Le Problème Nigeria: Une dure épreuve pour l' OUA", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1100, 5-11aout 1968, p3.

(59) "Les Chances d'une paix au Nigeria se trouvent maintenant a Addis-Abeba", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1096, 8-14aout 1968, p3.

(60) "Au Conseil des Ministres de l' OUA réuni a Alger", **Journal Africaine Nouvelle**, N 1101, 12-18 septembre 1968, p3.

(61) "La Situation au Nigeria après la Conférence d' Alger", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1103, 26sept 2oct 1968, p6.

(62) بطرس غالي، العلاقات...، المصدر السابق، ص399. وينظر،
"Nouvelles proposition de Paix", **Journal Afrique Nouvelle**, N 1135, 8-14mai 1969, p7.

(63) عبد العزيز محمد سرحان، المصدر السابق، ص73- 75.

(64) بطرس غالي، العلاقات...،المصدر السابق، ص338، 339.

(65) إسماعيل حلمي محروس، المرجع السابق، ص836.

(66) عبد العزيز محمد سرحان، المصدر السابق، ص73، 74.

(67) إيناس ممدوح طه، المصدر السابق، ص96.